قد فارقت مرتا نعيماً زائلاً ومضت الى دار البقا تتمتّعُ
ما ذاك منها قيل الّا حسرةٌ لفراقها أبناً قد مضى وتفجّعُ
كانت الى المطران تُنسب أرّخوا واليوم في جنّات عيسى ترتعُ ١٨٥٨

وآخر تاريخ وجدناهُ بخطهِ على ورقة منفصلة عن كراريس ديوانهِ قولهُ في ولادة ابن ثانٍ لأنطون حبيب سلموني ستي غريباً في ٩ نيسان سنة ١٨٦٤ من ابيات :

لأنطونِ اللهُ العرش اعطى علاماً أولا يُدعى حبيبا
وحالاً صوتهُ الأعلى دعاهُ كموساهُ قلباهُ مجيبا
وإذ آن الوفا أولاهُ نجلاً سعيداً ثانياً برّاً اديبا
وإذ وافى لدى التاريخ حدٌّ رقنا إسمهُ السامي غريبا ١٨٦٤

ولم نقف في ما نعلم بعد ذلك على شيء من نظمهِ سوى التاريخ المطرَّز على الستار في كاتدرائيّة بيروت كما مرَّ في ترجمتهِ

وعلى الجملة فان شعرهُ منسجمٌ وهو شاعرٌ مطبوع لو طال تعاطيهِ هذه الصناعة وتمرين قريحتهِ على النظم ولكنهُ انصرف الى ما هو افضل من مثل خدمة الانفس والوعظ والتأليف فشغلهُ ذلك عن الاستمرار على النظم وفي هذا القدر دليل على منزلة المترجم العلميّة . وقد بذلت الجهد في استقراء سيرتهِ واعمالهِ فلم اقف الّا على ما سطَّرتهُ ولعلَّ الذين يعرفون عنهُ شيئاً يزيدوننا وصفاً لهُ

امّا منزلتهُ الادبيّة والدينيّة فيشهد بها سكّان بيروت الزهراء على اختلاف نحلهم ممّن عرفوهُ او سمعوا بهِ رحمهُ الله واجزل ثوابهُ ولا زالت ابناء رهبنتهِ تسطع بدوراً في افلاك التقى والفضل والعلم بمنّ الله وكرمهِ

ابحاث لغويّة

في قلب الميم باء والهمزة عيناً وأصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

للخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني

١ قلب الميم باء

قال الخفاجي في شرح الدرّة : « الميم والباء يتعاقبان فتُبدَل احداهما من الأخرى

كثيراً فيقولون لازب ولازم وعجب الذنب وعجم الذنب. وظاهر كلامهم انهُ مقيسٌ مطَّردٌ». وقد نصَّ صاحب التاج في ترجمة «بنع» على ان قلب الميم باء «هو عند مازن لغة مطَّردة». وقال ايضاً: «البُثلة بالضم الشُهرة.. وقال شيخنا صرَّحوا بأنها لُثغة من مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميماً وبالعكس». والصواب انها لغة لا لُثغة كما لا يخفى. وعلى هذه اللغة يقولون اليوم بَرْهَم في مَرْهَم. وبَقْدُونس في مَقْدُونس (١ وبتاع في متاع (٢. وبَيتا في يَمنيا (Iamnia) بلدة فلسطينية بين يافا وأسدود. وبتنه في تِمنَة (Timna او Thamna) لبلدتين في فلسطين. وغير ذلك

٢ قلب الهمزة عيناً

قال الفرَّاء: «العَنْعَنة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون في أَنكَ عَنْكَ وفي أَسْلَمَ عَسْلَمَ وفي إِذَنْ عِذَنْ» نقلهُ في المزهر (١: ١٠٩). وقال الاشموني في باب الإبدال: «إبدال العين من الهمزة المتحركة مطَّرد في لغة بني تميم ويُسمَّى ذلك عَنْعَنة». ويُقال لها ايضاً العَنَة وتُوجد ايضاً في لغة بني كِلاب كما في «كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري» (طبعة الآباء اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩). وفي لغة أسد نقلهُ صاحب اللسان والتاج في عنَّ. وفي لغة قُضاعة على ما ذكرهُ الثعالبي في فقه اللغة (طبعة الآباء اليسوعيين ص ١٠٧). وعلى هذه اللغة يقول اهالي عصرنا «عَنَّ المريض وعَنِينُه» بمعنى «أَنَّ وأَنِين» وإن نُسب ذلك الى العامَّة في بعض المعاجم الحديثة

---

١) جاء في محيط المحيط واقرب الموارد: «المَقْدُونس البَقْدونس بالباء او تصحيفٌ». وفي ذيل اقرب الموارد: «البَقْدونس بقلٌ يؤكل لم ارهُ في الامَّهات فحررهُ». قلتُ اغفلت كل الامَّهات البقدونس والمقدونس في مظنتها. فامَّا المقدونس فهو معرَّب نقلهُ صاحب القاموس استطراداً في مادة غرب. واما البقدونس فهو لغة مازنيَّة في المقدونس

٢) ورد في محيط المحيط «البتاع بلغة العامَّة تحريف المتاع». والصحيح ان ما ورد على لغة من لغات العرب لا يجوز ان يُنسب الى العامة: «قال ابو حيَّان في شرح التسهيل كل ما كان لغةً لقبيلةٍ قيسَ عليهِ» كذا في المزهر (١: ١٣٦). وكذلك الجَهْب ليس محرَّف الجَهْم كما ظنَّهُ صاحب محيط المحيط بل هو لغة حكاها الصاغاني وصاحب القاموس وإن لم ينصَّا على كونها مازنيَّة

٣. أصل الباء والميم وعَمْ وعَن الداخلات على المضارع

تخريجٌ اوّل لمنْ : بحث الادباء الشرقيّون والغربيون عن اصل الباء التي تدخلها العامّة على المضارع وذهبوا فيهِ مذاهب شتّى (المشرق ٣: ٤١٥ و ٤٧٧ و ٥٥٨) ذكرها ملخصاً حضرة الاب لامنس في مقالة نفيسة قال في ختامها : « امّا نحن فمع تفضيلنا قول العلماء بأن الباء العاميّة مقطوعة عن « أَبي يَبي » لا نحبُّ ان نجزم بهذا الامر حكماً . وخلاصة القول انّ الباء العامية كما سبق كانت شائعة في الاقطار التي توطّنتها القبائل اليمنية . ولعلّ هذه القبائل نقلتها الى العربية من لغة سابقة كانت تتكلّمُ بها في جنوبي جزيرة العرب الخ » (المشرق ٣: ١٩٢) .

والذي اراهُ ان هذه الباء ومرادفاتها في نحو قولهم « بْتكتب او مْتكتب او عَمْ تكتب او عَنْ تكتب » يجوز ان يكون اصلهنّ لفظة « أمْ » وهي حرف تزيدهُ القبائل اليمنيّة في الكلام . قال الحريري في درة الغوّاص : « والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن يزيدون أمْ في الكلام فيقولون أمْ نحن نضرب الهام أمْ نحن نطعم الطعام اي نحن نضرب ونطعم » (ص ١١٤) . وقد نصّ الجوهري وصاحب القاموس على انها تَرِدُ زائدةً . وجاء في لسان العرب في تركيب أمم : « قال الليث وتكون أمْ مبتدأ الكلام في الخبر وهي لغة يمانية يقول قائلهم : أمْ نحنُ خَرَجنا خِيارَ النّاس أمْ نُطعِمُ الطعامَ أمْ نضربُ الهامَ وهو يُخبر . ورُوي عن ابي حاتم قال : قال ابو زيد : أمْ تكون زائدةً لغة اهل اليَمَن الخ » . فمن ثمّ يجوز لك ان تقول مثلاً « أمْ يَكْتُبُ وأمْ تَدرُسُ وأمْ أَقولُ وأمْ نُعطي » بزيادة أمْ على لغة اهل اليمن(١) . ويجوز ايضاً ان تُقلب الميم باءً على لغة مازن وربيعة وتقول « أبْ يَكْتُبُ الخ » او ان تقلب الهمزة عيناً على لغة تميم وغيرهم وتقول « عَمْ يَكْتُبُ » وكل ذلك عربيٌّ صحيح فصيحاً كان او غير فصيح . غير ان العامة قد تلاعبت فيهِ كألوف عادتها وحذفت همزة أمْ وأبْ . فقال بعضهم « ميكتب ومَنَطي » . وبعضهم « بَيكتب » بفتح الباء كما يقولهُ الحلبيون . او « بايكتب » باشباع الفتحة كما يقولهُ الحضارمة . وقال غيرهم « بْكتب وبْتأل وبْنَطي » . واما عَمْ فلا يزال بعضهم يستعملها على اصلها ويقول « عَمْ يكتب » . وبعضهم قد جمع بينها وبين الباء

(١) اطلب ايضاً : Kampffmeyer : *Die arabische Verbalartikel* b (m), p.36-39

من باب توكيد اللفظ بمرادفه فقال « عَمْ يكتب » . وبعضهم قلب ميم عَمْ نونًا لقرب المخرج فقال « عَنْ يكتب »

تخريج ثانٍ لهنّ : يجوز ان يكون اصلهنّ أَمَ وما وعَمَ بمعنى أَمَا الاستفتاحيّة او بمعنى حقًا . قال الصبّان عند كلامه على أَمَا الاستفتاحية : « وفي الهمع أن همزتها تُبدَل هاء وعينًا وأن ألفها تُحذف في الاحوال الثلاثة وأن همزتها تُحذف مع ثبوت الالف » . فيها سبع لغات « أَمَا وهَمَا وعَمَا وأَمَ وهَمَ وعَمَ وما » نقلها ايضًا ابن هشام في المغني . وعليه فيقال « أَمَا يَكتُبُ وما يكتبُ وعَمَ يكتبُ » بمعنى أَمَا يكتبُ او حقًا يكتبُ . ويجوز ايضًا « أَبَ يكتبُ وبَا يكتبُ » على لغة مازن وربيعة ثم ان العامة منهم مَن حذف همزة أَمَ وأَبَ واكتفى بالميم والباء متحركين او ساكنتين ومنهم من اسكن ميم عَمَ او أبدلها نونًا او جمع بين عَمْ والباء للتوكيد كما تقدّم

تخريج ثالث للباء والميم : يجوز ان يكون اصلهما « بِمَا » بمعنى رُبَّما التي تفيد التقليل او التكثير غالبًا وتفيد ايضًا التحقيق نظير قد الداخلة على المضارع كما نقله التفتازاني في المطوّل على التلخيص عن ابن الحاجب . قال الرضي في شرح الكافية : « وقال بعضهم ان بِمَا يجيء ايضًا بمعنى رُبَّما نحو : اني بِمَا أَفعَلُ اي رُبَّما » (١ . ونقل هذا المعنى صاحب اللسان والزبيدي في ترجمة ما : « وانشد ابن الاعرابي قول حسّان :

إن يَكُن غَثًّ مِنْ رَقاشِ حديثٌ فَبِما يأكلُ الحديثُ السَّمينَا

قال فبما اي رُبَّما قال ابو منصور وهو معروفٌ في كلامهم قد جاء في شعر الأعشى وغيره » . ويُستفاد ممّا رواهُ صاحب كتاب الأغاني ان « بِما » كانت مستعملة في بلاد اليمن بمعنى حقًا . قال اعرابيٌّ من فصحاء اهل اليمن حاكمًا في أطيب طعام : « ثم أقبلتُ أتناولُ الشحمة واللحمة فأضمُّها بين التمرتين وأهوي الى فمي . فبِما أَحلِفُ اني ما اكلتُ طعامًا مثلهُ قط . فقال لهُ عبد الملك : لقد اكلتَ طعامًا طيّبًا فمن أنت . قال : انا رجل جانبتني عَنْعَنة تميم واسد وكسكسة ربيعة وحُوشيَ اهل اليمن وان كنتُ منهم .

---

١) قال الشاعر : فلَئِن صِرتَ لا تُخبِرُ جوابًا لِبما قد تُرى وأنتَ خطيبُ

قال ابن مالك ان ما في قوله « لِبما » هي « ما الكافّة احدثت مع الباء (الجارّة) معنى التقليل » كما نقلهُ صاحب المغني الذي ذهب الى ان الباء هنا للتعليل . وان ما هي مصدرية . وان المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل

فقال : من أيهم انت . قال : من اخوالك من عُذرة . قال : أولئك فصحاء الناس » (١ : ١١٣) . فقولهُ « بِمَا أَحلفُ » معناهُ حقًّا أحلفُ . وإنْ جُعلتْ « ما » مصدريةً كان المعنى « بحَلفي » واما العامة فمنهم من حذف الباء والالف من « بِمَا » فقال « بحَلِفْ » ومنهم من حذف مَا الكافّة او المصدرية (١ وأدخل الباء الجارّة على المضارع فقال « بحَلِف » اقتداء بالعرب الذين حذفوا أنْ المصدرية وادخلوا بعض حروف الجرّ على المضارع . فمن هذه الحروف اللام وكي وحتّى كما ذكرهُ النحاة . ومنها « مِنْ » كقول الأعرابيّ « أنا غَيرُكَ مِنْ تقولَ ذلك » اي مِنْ أنْ تقولَ ذلك نقلهُ صاحب اللسان في ترجمة غرّ . فلا عجب اذًا من ان تُدخل العامّة باء الجر على المضارع

المختار من امثال عكّار

جمعها الاب سليمان غانم اليسوعي

قرأنا في العام الماضي فصلًا رائقًا للشيخ انطون جميّل جمع فيهِ « امثال العوام في الشهور وفصول العام » (اطلب المشرق ٨ : ٦٦٤ و٦٨٧) فاستحسنهُ اهل عكّار واخذوا يزيدون على هذا الجموع امثالًا عهدوها منذ حداثتهم اشرتُ اليها في كتابة سابقة (المشرق ٨ : ٨٦٩) ثمَّ جمعتُ بعد ذلك ادوّن في اوقات الفراغ ما اسمعهُ من الامثال المتشابهة وغيرها فحصل لي منها بضع مئات اخترتُ منها ما رأيتُ في ذكرهِ فائدةً ورويتهُ على لفظهِ مفضّلًا تسهيلًا لحفظهِ

١ً امثال في الشهور غير المذكورة سابقًا او بروايات مختلفة

﴿ كانون ﴾ ١ً شقّ بكانون واتني بشباط وازرع درّاتك علبلاط — ٢ً بكانون كنّ ببيتك ما فيك تروح عند خيتك — الّي بسافر بكانون بكون بجنون ٣ً بين المولود (في حمص : الموالد) والمقدّس (٢ . عند جارك لا تقرفس — ٤ً كول هريس وازرع عدس (توكّل الهريسة يعيد البرباره) — ٥ً اذا جا عيد البرباره ردّ

١) اجاز ابو الفتح حذف ما المصدرية كما في مغني اللبيب

٢) يريدون بالمقدّس عيد القطاس . ويقال ايضًا : بين القطاس والمرندس عند جارك لا تقرفس . والتقرفس صوابهُ التقرّص بالصاد جلوس القرفصاء . امّا المرندس فرأس السنة كالقلندس